كدأب آل فرعون للتأكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران
النعم وجحود الحق وفي ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذنوب وكل
كانوا ظالمين وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم
بالكفر والمعاصي ❁ الذين كفروا فهم لا يؤمنون أي أصروا على الكفر
ولجوا فيه فلا يتوقع منهم إيمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله
أن لا يمالئوا عليه فنكثوا بأن أعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا
وأخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤوا معهم يوم الخندق وانطلق كعب
بن الأشرف إلى مكة فحالفهم ❁ الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا أي
الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدواب لأن شر الناس الكفار
وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الناكثون للعهود وهم لا يتقون
لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون بما فيه من العار والنار ❁ فإما تثقفنهم
فإما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك
ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا
يجسر عليك بعدهم أحد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقرأ ابن مسعود
فشرذ بالذال المعجمة بمعنى ففرق وكأنه مقلوب شذر من قولهم ذهبوا
شذر مذر ومنه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه وقرأ أبو حيوة
من خلفهم ومعناه فافعل التشريد من ورائهم لأنه إذا شرد الذين
قدامهم فقد فعل التشريد في الوراء وأوقعه فيه لأن الوراء جهة
المشردين فإذا جعل الوراء ظرفا للتشريد فقد دل على تشريد من
فيه فلم يبق فرق بين القراءتين لعلهم يذكرون لعل المشردين
من ورائهم يتعظون ❁ وإما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا

بأمارات تلوح لك فانبذ إليهم فاطرح إليهم العهد على سواء
على طريق مستو قصد وذلك أن تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم إخبارا
مكشوفا بينا أنك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب
وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك إن الله لا يحب
الخائنين فلا يكن منك إخفاء نكث العهد والخداع وقيل على استواء
في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة والجار والمجرور
في موضع الحال كأنه قيل فانبذ إليهم ثابتا على طريق قصد سوي
أو حاصلين على استواء في العلم أو العداوة على أنها حال من النابذ
والمنبوذ إليهم معا ❁ سبقوا فاتوا وأفلتوا من أن نظفر بهم
إنهم لا يعجزون إنهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن إدراكهم
وقرئ أنهم بالفتح بمعنى لأنهم كل واحد من المكسورة والمفتوحة تعليل
إلا أن المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح
وقرئ يعجزون بالتشديد وقرأ ابن محيصن يعجزون بكسر النون وقرأ
الأعمش ولا تحسب الذين كفروا بكسر الباء وبفتحها على حذف النون
الخفيفة وقرأ حمزة ولا يحسبن بالياء على أن الفعل للذين كفروا وقيل
فيه أصله أن سبقوا فحذفت أن كقوله ومن آياته يريكم البرق
واستدل عليه بقراءة ابن مسعود أنهم سبقوا وقيل وقع الفعل على
أنهم لا يعجزون على أن لا صلة وسبقوا في محل الحال بمعنى سابقين
مفلتين هاربين وقيل معناه ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا
فحذف الضمير لكونه مفهوما وقيل ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين
كفروا سبقوا وهذه الأقاويل كلها متمحلة وليست هذه القراءة

فيكون حالا من النابذ

أعجزه الشيء فاته وأعجزت الرجل وجدته عاجزا

أي أنفسهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)